

Handwritten signature or initials at the top of the page.

1

فكرة عامة عن تكنولوجيا الرسم

ان كلمة تكنولوجيا من الناحية التعبيرية تعني الاسلوب والوصف التي اتبعت والمواد التي استعملت في تحقيق الهدف الفني في الرسم وايضا الى المشاهد كمهارة صناعية محيط ومجسد الفكرة التي احتواها العمل الفني بشكله الكامل.

فاليد والمادة والالة والحاسة والفكرة ، وهنا تدخل الخبرة والمهارة والابداع اما الحواس والفكر وتعني الشعور والادراك على اعتبار ان الحواس متهي الاحوافز ومنبهات لا يصل الشعور المباشر الى الفكر والفن بدوره يدرك مدى الجهد والكفاءة المبذولة كذلك المضمون أو الهدف المطروح من قبل الفنان، أما (الالهام في العمل الفني كالرسم والنحت فسجاله محدود عكسه في الشعر والغناء والموسيقى .

فالتكنولوجيا تساعد وتعتبر المساعد الاول في ايسال وتحقيق الهدف الفني وتكنولوجيا الرسم كعلم لا يخرج عن اربعة نقاط :

اولا - المادة الحاملة وهي جميع انواع الطلاء على القواعد او الارضية .

ثانيا - القاعدة التي تكون اساسا لوضع مادة الطلاء عليها وهي ، اما ان تكون جدارا او خشبيا او قماش او ورق الخ

ثالثا - الصبغة اللونية (البكمنت) وهي اهم الالوان والصبغات الطبيعية كالارضية - والنباتية - والحيوانية وكذلك المحضرة كيميائيا .

رابعا - المواد المساعدة كالرابطة والمثبتة والوسيط والمذيب كالمحور والمستحلبات والراتنجيات والصبوغ .

وطبعا فان هذه تتغير وتختلف علاقاتها ببعضها البعض نتيجة اختلاف

أخرى عن الامتناع بها وهذا يعود الى البيئة والفترة التاريخية والثقافة
الفنية والتقدم الفني في كيمياويات الالوان وغيرها من المواد - فمن حيثها
لتكنولوجيا الرسم نجد ان البدايات كانت عند الانسان الاول الكهف وحتى
قبل ذلك نجد يستعمل أنواع الحجارة الطباشيرية الملونة والتي حاول سحقها
وخلطها بالماء ومحاولة طلاء جدران الكهوف ولم يكتف بذلك بل خلطها
بدهن الحيوان زيادة في بقاءها ذلك لانه اكتشف ان الماء بعد جفافه من
اللون او المسحوق يتساقط .

وقد يكون استعمال الدهون او الالوان لغرض غير الذي نراه مطبوعا
على جدران الكهوف العميقة - بل بجانب من موجبات التزيين والتجميل
او تغيير الملامح لابعاد الارواح الشريرة ، او أداة دعائية او مظهر لحالة
كحالة الحرب او الفرح او الانتصار كما لا يستبعد ان يطلي الوجه والصدر
ببعض الدهون ذات الرائحة النفاذة لابعاد الحشرات كما يمكن ان يكون
طلي الوجه والصدر والظهر ببعض الالوان الارضية المزوجة بالدهون
او المساحيق المعدنية التركيب للحماية من تأثير وهج الشمس او الرياح الباردة
هذا ولا يمكن ان نغفل ما لدى الانسان من تاثر بالطبيعة والحيوان
وبالالوان كالوان الاشجار والازهار او ريش الطيور فالتشبه بهذه الالوان
او بما لدى الحيوان من الوان وزخارف قد تكون احدى المبررات التي
جاءت عن طريق المعاكات .

والغريب ان وجود مستحضرات لونية على شكل مسحوق او معرّوجة
بالدهون في الكهوف وقد لوحظ ان عملية التجميل لاتشمل الاحياء يسل
الاموات ايضا (1)

١ - لقد بحثت تحاليل ديشيليت للرواسب التي ترجع الى عصر ما قبل
التاريخ عن ١٧ لونا مختلفا اكثرها وأحبها (الابيض) حجر جيرى
الاسود (فحم حجري) وخام المنجنيز وهناك درجات الحمرة والصفرة
والعلاقات بينها الى اقصى درجاتها .

اذ ان عملية التلوين هي ليست تزيين فقط بل ان اللون لدى هذا الانسان تعني تعليلا معينا ومعنى خاص لوجوده

والالوان التي استعملها كالعطين الاحمر والابيض واكاسيد الحديد البركانية والمظام المحروقة والفحم الحجري كما ان اللون الازرق قراء مستعملا لديه والذي استخرجه من الصخور المتكونة من ثاني اوكسيد المنغنيز واكتشف بالملاحظة بعض الالوان النباتية التي تصبغ يديه عند قطفها او اكلها .

ولم نجد عند هذا الانسان مطرقة لسحق الحجر بل ان استعماله لحجرين متشابهين يدقهما ببعضهما مستخرجا المادة المسحوقة من كليهما ولا يخفي ان هذين الحجرين ارشدها الى الرخي والجدير بالفكر ان هذه الالوان رغم ان صانعيها غير ملم باسباب التكنولوجيا فان هذه الالوان اثبتت صلاحيتها خلال تلك العجبة الطويلة مبقية على علاقاتها وقدرتها اللونية وهذا يعود الى طبيعتها وثبوتها ومعرفة في استخدامها .

ومن الملاحظات التي لا يمكن اغفالها ان للالوان والمواد المستعملة بصورة عامة لها رموزها ودلالاتها كما ان لبعض الاشكال الهندسية او الحيوانية ماتعني الكثير من طقوس وعادات وتقاليد الانسان على مر الحضارات .

فنجد مثلا ان لكل حضارة الوانها المحبوبة كما نجد ان بعض الحضارات رمزت للمواد التي تستعملها رموزا لونية .

فالاسود لون الليل او الغموض بينما الاحمر لون الفرح والاعمال والمناسبات المفرحة يكون اللباس الطاغي هو الاحمر . كما يرمز كذلك الحرب لان اله الحرب (مارس) المريح هو احمر اللون وعند ظهوره في السماء تبدأ الحروب كما ان الصينيون اعتبروا للجهات الاربعة رموزا لاربعة الوان هي :-

اللون الازرق للشرق والاحمر للجنوب والابيض للتحول والاسود
 للشمال . أما في بلاد التبت فاللون الاحمر هو لون الشر والسياطين . هذا
 من جهة ومن جهة اخرى نجد ان للمواد رموزها فالاجشاب يرمز لها
 باللون الاصفر والارض او التراب باللون الاخضر والماء بالازرق والنتح
 بالاحمر اما الحديد فاللون الابيض .

وقد تأثرت الديانة المسيحية هي الاخرى بالالوان فتجد التزيين
 الواسع للكنائس كما اعتبرت الالوان مقياسا لاهوتيا من خلال اتواع والوان
 الملابس التي يلبسها رجال الدين فكانت اعلى المراتب هي اللون الاحمر
 ويوجد الاسود والابيض ولم يكن بذلك على ان اللون يعنى عدلولا ذامعنى
 اعمق في نفوس الناس عنصرا نقول الايام السوداء او الكتاب الابيض
 او القائمة السوداء او الوريقات الصفراء .

كما ان عملية الوشم على الجلد هي الاخرى جاءت بعد ان انتهت
 الانسان الى ان الالوان التي يضعها على جسده غير كافية لانها تزول بسرعة
 الى جمل هذه الالوان داخل الجلد وبقيتها دون ان تتغير او تزول
 خصوصا ان اختراع لنوع من الاختام التي يرسم عليها بطريقة النحت
 البارز او العميق والتي تطبع على الجسم لتوضع او تثبت بعض ما يتطلبه
 ابراز انتعاء الى فئة او قبيلة او تحديد صلته بالمجتمع الذي يعيشه .

كما يمكن ان تكون اداء للتأثير او بث الرعب في قلوب الاعداء على
 اعتبار اخيا احد الاجهزة او الاسلحة النفسية والتي استعوض عنها بالوشم
 وان ماتراه من رسوم وتحت في الكهوف المنتشرة لم تكن قد جاءت
 لمتطلبات السكن نتيجة لتعليق الصور او مقتنيات حياة الصيد فقط . فهي
 ايضا اماكن للتجمع والقيام بالطقوس الدينية او الطقوس السحرية او
 لمراقبة الفريسة . والواضح من ملاحظتنا لكهف (ميومستير ؟) في وادي شيزيره

الفرنسي (أو كهف) (فوندى جوم) في وادي الدوروثي وليما دانيل . ومغارة
اورتيك في جارون والكهوف الاسبانية والاطالية القديمة . نلاحظ ان النقوش
والصور موجودة على الجدران الداخلية في أعماق الكهف ، اما بداية الكهف
او مداخله فهي للسكن او نلاحظ وجود المذابح وبعض الجماجم .

وان هذه الكهوف ذات الصور الخاصة بحيوان الجاموس والماموث
والبيثون نجد فيها الالوان الصفراء الباهتة الجميلة والالوان الحمراء
والزرقاء والشيء الغريب فيها انها تحتوي على رموز هندسية خاصة كانت
ترسم في بعض الاحيان على الحيوانات نفسها . وان الشباب رسم هذه
الصورا وتلوينها لا يزال موضع البحث خصوصا اذا عرفنا ان عالم الانسان
الاول هو عالم السحر او عالم القوة المجهولة والموجودة في كل مكان والتي
يعتبرها واقعية ومؤكدة كتأكدنا من صلابة الصخر ويراها شيء حقيقي عكس
الرجل الحديث الذي ينظر اليها على انها شيء ميثافيزيقي .

وقد تأكد الرجل البدائي من وجود هذه القوة وما عليه الا التعرف عليها
وعلى اعمالها ومحاولة السيطرة عليها او على جزء منها باستخدامها بقوة له
ضد اعدائه والشيء المهم ان هذا الرجل كان لا يعترف بوجود المصادقات او
ما نسميه القدر اذ يعتقد ان لكل شيء اسبابه وارتباطاته وما عليه الا معرفة
وكشف هذه الاسباب والارتباطات اى القوة والمعلول ولكن ليس مع العالم
المحسوس ولكن في خارج عالم المرئيات والمحسوسات فاستعماله لتكنولوجيا
الالوان جاء احدي الوسائل لربط هذا الانسان بهذه القوة المجهولة واعتماده
عليها . والسحر وهو اقدم فلسفة للحياة والدين فكان يعتبر ان كل ما موجود
في هذا العالم او هذا الكون له مجاله وعلاقته المباشرة والغير مسبوقة مع
غيره . وان استعماله للقوة المساعدة كاللحم والشمع والدهون والاصماغ
والعسل وبعض المواد الطينية . اما الادوات التي استعمالها فكانت الحجر
المنحوت والخشب والعظم والشعر والالياف النباتية والطين والطود ثم ان



**صورة تمثل الفنان الفرعوني يقوم بتخطيط
وتحضير مواد الرسم والعمل على الجدران**